

تَفْرِيعُ شَرْحِ

الأصول الستة

للسَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ



فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحِ بْنِ أَبِي

حَفْظَةَ اللَّهِ



ميراث النبيا

Miraath.Net

قام بها فريق التفريع بموقع ميراث الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسرُّ موقع ميراث الأنبياء أن يُقدِّمَ لكم تسجيلاً لدرس في

شرح الأصول الستة

للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

- رحمه الله تعالى -

ألقاه

فضيلة الشيخ عبد الله بن صفيق الظفيري

- حفظه الله تعالى -

بمسجد ذي النورين بالحرينة النبوية، نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع .

الدرس الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

قَالَ الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ- وَلِشَيْخِنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِلْمُسْلِمِينَ .

المتن:

سِتَّةُ أُصُولٍ عَظِيمَةٍ مُفِيدَةٍ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- ، قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- :

”مَنْ أَعْجَبَ الْعُجَابِ ، وَأَكْبَرَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَةِ الْمَلِكِ الْغَلَّابِ سِتَّةُ أُصُولٍ بَيْنَهَا اللَّهُ تَعَالَى بَيَانًا وَاضِحًا لِلْعَوَامِّ فَوْقَ مَا يَظُنُّ الظَّانُّونَ ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا غَلَطَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنْ أَدْكِيَاءِ الْعَالَمِ وَعُقَلَاءِ بَنِي آدَمَ إِنَّا أَقَلُّ“

الشيخ:

نواصل إلى نهاية الرسالة، بحيث نمر عليها قراءة ثم نرجع، بحيث يكون عندنا تصور عن الرسالة والمسائل والأصول التي سنمر عليها -إن شاء الله تعالى- .

المتن:

الْأَصْلُ الْأَوَّلُ
إِخْلَاصُ الدِّينِ لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَبَيَانُ ضِدِّهِ الَّذِي هُوَ الشَّرْكُ بِاللَّهِ ، وَكَوْنُ أَكْثَرِ الْقُرْآنِ فِي بَيَانِ هَذَا الْأَصْلِ مِنْ وَجْهِ شَتَّى بِكَلَامٍ يَفْهَمُهُ أَهْلُ الْعَامَّةِ ، ثُمَّ لَمَّا صَارَ عَلَى أَكْثَرِ الْأُمَّةِ مَا صَارَ ، أَظْهَرَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ الْإِخْلَاصَ فِي صُورَةٍ تَنْقُصُ الصَّالِحِينَ وَالتَّقْصِيرَ فِي حُقُوقِهِمْ ، وَأَظْهَرَ لَهُمُ الشَّرْكَ بِاللَّهِ فِي صُورَةٍ مَحَبَّةِ الصَّالِحِينَ وَاتِّبَاعِهِمْ .

الأصل الثاني

أمر الله بالاجتماع في الدين ونهى عن التفرق، فبين الله هذا بياناً شافياً تفهمه العوام، ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا قبلنا فهلكوا، وذكر أنه أمر المسلمين بالاجتماع في الدين ونهاهم عن التفرق فيه، ويزيده وضوحاً ما وردت به السنة من العجب العجيب في ذلك، ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين، وصار الأمر بالاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديق أو مجنون.

الأصل الثالث

أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبداً حبشياً، فبين الله هذا بياناً شائعاً ذائعاً بكل وجه من أنواع البيان شرعاً وقدرًا، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به؟!

الشيخ:

أنا النسخة التي عندي "فبين النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- هَذَا بَيَانًا شَائِعًا ذَائِعًا" أنت ماذا

عندك النسخة؟

"فبين الله هذا بياناً شائعاً كافيًا .

هو الصحيح لأن بين له، لمن؟ فهو إما أن تكون العبارة "فبين النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-

هَذَا بَيَانًا شَائِعًا"، أو تكون كما عندك "فبين الله هذا بياناً شائعاً"، أما له! فبين الله هذا، فإحدى

العبارتين، وينظر إلى اختلاف النسخ.

هو نسختان الآن الصحيح فبين الله هذا ، ما بين له ، بين له الظاهر أنها خطأ .

لكن شافياً إلى آخره ، شافياً ولا شائعاً ؟

الطالب: "شائعاً ذاتاً"

الشيخ:

بالعين وهو بالعين كذلك ، "شائعاً ذاتاً" ، لكن الآن عندنا نسختان "فبين الله هذا بياناً شائعاً" ،
والنسخة التي عندي "فبين النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - هذا بياناً شائعاً" .

أنا أقول خطأ ! لأنها لا تستقيم له ؛ لأنه لم يسبق ، لأن في الأصل الثالث : "أَنَّ مِنْ تَمَامِ الاجْتِمَاعِ
السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِمَنْ تَأَمَّرَ عَلَيْنَا وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، فَبَيْنَ اللهُ لَهُ" ، لمن ؟ الضمير يعود إلى ماذا ؟ ما فيه
شيء يعود له ، فلا تستقيم له ، تسقيم "فبين الله هذا بياناً شائعاً" .

قال - رحمه الله تعالى - : فَبَيْنَ اللهُ هَذَا بَيَانًا شَائِعًا كَافِيًا بِوَجْهِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ شَرْعًا وَقَدْرًا .

الشيخ:

"بياناً شائعاً ذاتاً" عندي "بياناً شائعاً كافياً" الذي عندك ؟ طيب أنا عندي "فبين النبي - صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - هذا بياناً شائعاً ذاتاً" واصل .

فَبَيَّنَ اللَّهُ هَذَا بَيَانًا شَائِعًا كَافِيًا بِوُجُوهِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ شَرْعًا وَقَدْرًا.

الشيخة

التي عندي: "فَبَيَّنَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - هَذَا بَيَانًا شَائِعًا ذَاتَعًا بِكُلِّ وَجْهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ شَرْعًا وَقَدْرًا"، أما النسخة التي عندك: "بَيَانًا شَائِعًا كَافِيًا بِوُجُوهِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ" والتي عندي: "بِكُلِّ وَجْهِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ شَرْعًا وَقَدْرًا".

المتن:

ثُمَّ صَارَ هَذَا الْأَصْلُ لَا يَعْرِفُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ فَكَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ؟!
الْأَصْلُ الرَّابِعُ

بَيَانُ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَالْفَقْهِ وَالْفُقَهَاءِ ، وَبَيَانٌ مِنْ تَشَبُّهِهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ ، وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْأَصْلَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ يَبَيِّنْ إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ البقرة: ٤٠ إِلَى قَوْلِهِ

قَبْلَ ذِكْرِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿ يَبَيِّنْ إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا ﴾ البقرة: ٤٧ .

وَيَزِيدُهُ وَضُوحًا مَا صَرَّحَتْ بِهِ السُّنَّةُ فِي هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْكَثِيرِ الْبَيِّنِ الْوَاضِحِ لِلْعَامِيِّ الْبَلِيدِ ، ثُمَّ صَارَ هَذَا أَغْرَبَ الْأَشْيَاءِ ، وَصَارَ الْعِلْمُ وَالْفَقْهُ هُوَ الْبِدْعُ وَالضَّلَالَاتُ ، وَخِيَارٌ مَا عِنْدَهُمْ لِبَسِّ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ ، وَصَارَ الْعِلْمُ الَّذِي فَرَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْخَلْقِ وَمَدَحَهُ لَا يَتَّقُوهُ إِلَّا زَنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ ، وَصَارَ مِنْ أَنْكَرِهِ وَعَادَاهُ وَصَنَّفَ فِي التَّحْذِيرِ مِنْهُ وَالنَّهْيِ عَنْهُ هُوَ الْمُقْبِيهِ الْعَالِمُ .

الأصل الخامس

بَيَانُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ ، وَتَفْرِيقَهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُتَشَبِّهِينَ بِهِمْ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْمُنَافِقِينَ وَالْفُجَّارِ .

الشيخ

"مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ" أنا عندي: "وَالْمُنَافِقِينَ وَالْفُجَّارِ" كذا عندكم؟ واو معطوفة، بدونها؟ لأنه قلت في نسخة "مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْمُنَافِقِينَ وَالْفُجَّارِ" والأقرب أنها تكون: "مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ"؛ أي المشركين "وَالْمُنَافِقِينَ وَالْفُجَّارِ"، لأن إذا قلنا "مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْمُنَافِقِينَ وَالْفُجَّارِ" حصرنا أعداء الله بالْمُنَافِقِينَ وَالْفُجَّارِ، لكن إذا عطفنا من أعداء الله عموماً ومن المنافقين أيضاً والفجار .

المتن:

وَيَكْفِي فِي هَذَا آيَةٌ فِي آلِ عُمَرََانَ وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣١ ﴾
الآية، وآية في المائدة وهي قوله: ﴿ يَتَّخِذُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَرِّئَتٍ مِنْكُمْ عَن دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُمْ ۗ ﴾ المائدة: ٥٤ الآية، وآية في يونس وهي قوله: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۗ ﴾ يونس: ٦٢ - ٦٣ ثم صار الأمر عند أكثر من يدعي العلم وأنه من هداية الخلق وحفاظ الشرع إلى أن الأولياء لا بد فيهم من ترك اتباع الرسل ومن تبعهم فليس منهم .

الشيخ:

طيب، أنا عندي : " ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ وَأَنَّهُ مِنْ هُدَاةِ الْخَلْقِ وَحُفَاطِ الشَّرْعِ إِلَى
أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا بُدَّ فِيهِمْ مِنْ تَرْكِ اتِّبَاعِ الرَّسْلِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَيْسَ مِنْهُمْ".

إذا نقول في نسخة عندي أنا، التي عندك : "إِلَى أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ".

المتن:

وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الْجِهَادِ، فَمَنْ جَاهَدَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، فَمَنْ تَعَهَّدَ بِالْإِيمَانِ
وَالتَّقْوَى فَلَيْسَ مِنْهُمْ، يَا رَبَّنَا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

الشيخة:

هذه كلها ما هي عندي، عندك الأصل السادس؟

المتن:

وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الْجِهَادِ، فَمَنْ جَاهَدَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، فَمَنْ تَعَهَّدَ بِالْإِيمَانِ
وَالتَّقْوَى فَلَيْسَ مِنْهُمْ، يَا رَبَّنَا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ .
الأصل السادس :

رَدُّ الشُّبْهَةِ الَّتِي وَضَعَهَا الشَّيْطَانُ فِي تَرْكِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ الرِّأْيِ وَالنَّهْوِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ وَهِيَ :
أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ لَا يَعْرِفُهُمَا إِلَّا الْمُجْتَهِدُ الْمَطْلُوقُ، وَالْمُجْتَهِدُ هُوَ الْمَوْصُوفُ بِكَذَا وَكَذَا أَوْصَافًا لَعَلَّهَا لَا
تُوجَدُ تَامَةً فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

الشيخة:

طيب، هذه ليس عندي، واصل.

المتن:

فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْإِنْسَانُ كَذَلِكَ فَلْيُعْرَضْ عَنْهُمَا.

الطالب: ما الصواب " فليعرض أم فليعرض "؟

الشيخ:

فليعرض فليعرض كلاهما صحيح، فليعرض هو فليعرض؛ كلاهما مأخوذة من الاعتراض، والإدبار، والترك، الصحيح فليعرض؛ لأنها صيغة أمر وطلب، فليعرض فليعرض كلاهما صحيح، فالأقرب فليعرض هي المعروفة.

فَلْيَعْرِضْ عَنْهُمَا فَرِضًا حَتْمًا لَا شَكَّ وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ ، وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَىٰ مِنْهُمَا فَهُوَ إِمَامًا زَنْدِيقٌ ، وَإِمَامًا مَجْنُونٌ
لَأَجْلِ صُعُوبَتِهِمَا ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ! كَمْ بَيْنَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - شَرْعًا وَقَدْرًا ، خَلْقًا وَأَمْرًا فِي رَدِّ هَذِهِ
الشُّبْهَةِ الْمَلْعُونَةِ مِنْ وَجْهِ شَتَّى بَلَّغَتْ إِلَى حَدِّ الضَّرُورِيَّاتِ الْعَامَّةِ ! وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ، ﴿ لَقَدْ حَقَّ
الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٧) إِنَّا جَعَلْنَا فِيهِ أَعْنَاقَهُمْ آغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴿٨﴾
وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ
أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ
وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ يس: ٧ - ١١ .

أَخْرَهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ
الْدِّينِ .

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً
كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذه الرسالة فيها أصول ستة، وكما ذكرنا في القواعد نذكر أيضاً هنا، بأن الأصول التي
يضعها علماء أهل السنة إنما هي مأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، أما
ما يضعه الحزبيون والمنظرون الفكريون من أصولٍ لأتباعهم فإنها هي أصولٌ عقليةٌ، نظريةٌ،
وضعيةٌ، وأغلبها يُخالف ما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم -.

ولهذا دائماً القواعد والأصول التي يضعها المنظرون تُنتج للأتباع تحبطاً عقلياً وفكرياً ودينيّاً،
من ذلك ما يضعه المفكرون كـ "أصول العمل الجماعي" لعبد الرحمن عبد الخالق، أصول فكرية

عقلية تنظرية سياسية أوجدت للاتباع تخبطاً في الدعوة وتخبطاً في فقه الدين، وتخبطاً في المعاملة مع أهل البدع والأهواء، وأنحرافاً عريضاً، أنتجت الحزبية، والولاء والبراء على الجماعة لا على الدين، وأذابت مبدأ الحب في الله والبغض في الله، ورفعت منزلة أهل البدع، فهم يُنظرون ويُؤصّلون من ذلكم يقولون في تأصيلاتهم: "إنّ الجماعات في السّاحة الاختلاف فيما بينها اختلافٌ في الأولويات الدعوية".

انظر! وهذه ذكرها في "أصول العمل الجماعي" أنّ الخلاف بين الجماعات المعاصرة يعني الاختلاف بين الجماعات التكفيرية، وجماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، وجماعة حزب التحرير، والتراثيين، وغيرهم أو مع السلفيين، الخلاف بين الجماعات هذه اختلافٌ في الأولويات، ماذا يعني في الأولويات؟ يعني مثلاً:

جماعة الإخوان المسلمين: يرون أنّ الأولى الآن دعوتنا لتأصيل الحكم ومبارزة الحُكّام، وأخذ المجالس النيابية ومنازعة الحُكّام في أخذ الحكم حتى وصل بهم التدرج إلى جواز المظاهرات والثورات، وهذا مما يدل على أنّ التأصيل الفكري دائماً يوصل إلى الدمار العقدي، وإلى سفك الدماء، وإلى الدمار، وهذا مُصداق ما قال السلف: "ما ابتدع قومٌ بدعةً إلا استحلوا السيف" نهايتهم السيف.

وأنّ جماعة التبليغ: يرى أنّ الأولى فيهم ترقيق القلوب والوعظ.

وأنّ السلفيين: يرون أنّ تأصيل التوحيد.

فالخلاف بين هؤلاء خلاف أولويات والكلُّ هدفهم ونيَّتُهُم إصابة الحق ونُصرة الإسلام،
فقضى بهذا على مبدأ السلف في مُحاربة أهل البدع المخالفين للسنة.

كأنَّ كلامه وتأصيله وغيره من المفكرين كأنهم يقولون: عندما حارب السلف الجهمية
والمرجئة والخوارج والمعتزلة أنهم مخطئون؛ لأن الخلاف بين هذه الفرق اختلاف أولويات،
وهذا دائماً ينتج من يربي الأمة ويؤصّل فيها قواعد فكرية.

انظر ماذا حصل الآن بعد هذه التأصيلات التي وضعها وغيره من المفكرين شرّاً مستطيراً
للمسلمين، حتّى هو نفسه يُؤيّد المظاهرات في مصر، ويؤيد رابعة وغيره من هذه الأباطيل .

وأما الأصول التي يَضَعُها علماء أهل السنة فإنّها تَنبثق من كلام الله وكلام رسوله - صلى الله
عليه وسلم -، وتُثمر تأصيلاً صحيحاً، وتُثمر حفظاً للدين، وتحقيقاً لمنهج الأنبياء والمرسلين،
وتأصيلاً لا اعتقاد الفرقة الناجية.

وتُثمر في أصحابها رسوخ الإيمان الصحيح، ورُسوخ التوحيد الصحيح، واتّباع منهج الأنبياء
والرسول - صلى الله عليه وسلم - في الدّعوة إلى الله.

إذا تَمَّ فروقٌ بين الأصول التي يَضَعُها علماءنا وبين الأصول التي يَضَعُها المفكّرون والمنظرون
وأصحاب الجماعات الحزبيّة، وهذه الفروق تنظر لها:

• من جهة التّأصيل .

• ومن جهة تحقيق النتائج والثمار.

لهذا لو أراد أحد أن يبحث بحثاً مثلاً، كأن يكتب الفروق بين أصول منهج السلف والمناهج
المبتدعة المعاصرة في التأصيل والثمار؛

■ ففي التأصيل تجد أن تأصيلاتهم عقلية وفكرية، وتنتج الواقع الذي يشهده العالم
الإسلامي الآن؛ من تحبّطات في الحبّ، والبغض، والولاء، والبراء، وأن يضعوا أيديهم مع أهل
الباطل.

■ وأما تأصيلات السلف فانطلاقاً: قال الله، قال رسوله، وقال السلف، وثارها ثمر
خيرًا عظيمًا للأمة، ثمر خيرًا للفرد وللأمة، وتحقق نصرًا وأمنًا وتمكينًا.

ولذلك أصولهم هل مكنتهم؟ بل شتتهم وفرقتهم وأصبحوا متناحرين وسلطوا على رقاب
المسلمين الكفار وأعداء الإسلام.

ثم نقول أيضًا كما ذكرنا في أول بداية القواعد قول المؤلف: «ستة أصول»، فقدّم العدد على
المعدود تنكيرًا؛ لأن هذا العدد ليس على سبيل الحصر وإنما على سبيل ذكر الأهم من الأصول في
الإسلام، بعكس الثلاثة الأصول.

وكذلك نكر كلمة أصول فلم يقل الأصول؛ لأنها هذه الأصول نذكر أهمها وأجلها وأعظمها
في الدين، وليست على سبيل الحصر فأصول الدين كثيرة، وأما ما يذكره العلماء وما يُعنون لهذه

الرّسالة بالأصولِ السّتة هذا على سبيل التعريف بها؛ أي الأصول السّتة التي كتبتها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - .

وأما من حيث أهميّة هذه الرّسالة؛

➔ فإنّها ذكرت أعظم الأصول التي أتى بها النّبي - صلى الله عليه وسلم - وأمر بها مما فيه، أي في هذه الأصول فهم الدين فهما صحيحا.

➔ وفيه أيضًا أنها تحقق السلامة للمسلم في دينه ودنياه من الزيغ والضلال والفتن.

وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - هو مجدد دعوة التوحيد والسنة، الذي جدّد ما أندرَسَ من الدّين سواءً مما يتعلق:

■ بالاعتقاد والتوحيد.

■ أو ما يتعلق بالعلم الصحيح .

■ والاتباع وترك التقليد.

فالناس كانوا إما على انحراف في التوحيد والاعتقاد، أو كانوا على تعصبٍ مذهبي، فدعا شيخ الإسلام إلى نبذ ذلك كُله، وإعادة الناس إلى ما كان عليه السلف اعتقادًا وعلماً وعملاً، وبهذا الطريق أثمرت دعوته ونصرها الله -تعالى-؛ لأنها سارت على الطريق الذي تكفل الله لأصحابه بالنصر والتمكين، فرحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

المتن:

قال - رحمه الله تعالى - : **مِنْ أَعْجَبِ الْعُجَابِ، وَأَكْبَرِ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَةِ الْمَلِكِ الْغَلَابِ: سِتَّةُ أُصُولٍ بَيْنَهَا اللَّهُ - تَعَالَى - بَيَانًا وَاضِحًا لِلْعَوَامِّ فَوْقَ مَا يَظُنُّ الظَّانُّونَ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ غَلَطَ فِيهَا أَذْكَيَاءُ الْعَالَمِ، وَعُقَلَاءُ بَنِي آدَمَ؛ إِلَّا أَقْلَ الْقَلِيلِ.**

الشرح:

هذه المقدمة أو ما يُسمى التمهيد أو جزأها بهذه الأسطر الأربع وفيها علمٌ جَمٌّ، وفيها إشارات

إلى أمورٍ مهمة؛ فقولُه: **"مِنْ أَعْجَبِ الْعُجَابِ، وَأَكْبَرِ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَةِ الْمَلِكِ الْغَلَابِ"**، أي:

✽ آيات الله التي تُبرهن على حكمة الله ورحمته، وألوهيته وربوبيته هذه الأصول.

وذلكم أن مَنْ تدبرها عَلِمَ رحمة الله بعبادة، وتبيّن له حكمته الشاملة، وتبيّن له ربوبيته على

خلقه فلم يترك عباده سدى بل وَضَحَ لهم ما فيه صلاحٌ لهم في دينهم ودنياهم.

✽ ومما يتبيّن لنا أيضًا ألوهيته - سبحانه وتعالى - واستحقاقه بالعبادة، فإنه مُتَّصِفٌ بالقُدرة،

والإرادة، والحكمة، والعلم، والرحمة.

وهي من اتَّصَفَ بها يدل على أنه هو المُسْتَحِقُّ بِالْعِبَادَةِ، وهو المُسْتَحِقُّ بِالْحَمْدِ وحده، وهو المُسْتَحِقُّ بِالشُّكْرِ لَهُ - عز وجل -، الذي وضع لنا ذلك وبيَّن لنا ذلك لِيَحْفَظَ المرءُ نَفْسَهُ على الفطرة التي فطر الله العباد عليها وليكون مُتَّبِعًا لِلْمُرْسَلِينَ.

✱ وما يُبرهن ذلك أيضًا أننا إذا نظرنا إلى ثمار أصول أهل العلم التي وضعوها مُسْتَنْبَطِينَهَا من كتاب الله وسُنَّة رسول، رأينا الرحمة على العباد وشاهدنا ثمارها في أهل السنة في اعتقادهم وحفظ أمنهم وانتصارهم على أعدائهم، وفي المُقَابِلِ إذا نَظَرْنَا إلى من خالف تِلْكَمُ الْأَصُولِ ووضع لأتباعهم أصولًا نظرية عقلية، وما أنتجته فيهم من فسادٍ عريضٍ في جميع مجالات الحياة؛ اجتماعيًا، وعقديًا، وأمنيًا، وسياسيًا، واقتصاديًا، وسلوكيًا، تبرهن للمسلم قدرة الله - سبحانه وتعالى - وأنه رحيمٌ بعباده في وضع ما أصَّله لِعِبَادِهِ، وأن الله تعالى يُريد الرحمة بالعباد، ويُريد الخير لهم، وأنه لا صلاح لهم في دينهم ودُنْيَاهُمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَأَخْرَجَهُمْ إِلَّا بِاتِّبَاعِ ذَلِكَ.

ومن هنا يتبيَّن لنا مدى رحمة علماء أهل السنة بالأمة، ومدى انحراف وظلم دُعاة البدع الذين يُؤْصِلُونَ تَأْصِيلَاتٍ مُخَالِفَةَ لَذَلِكَ، مما أنتجت فسادًا عريضًا وشرًا مُسْتَطِيرًا على أتباعهم.

وقوله: **"الْمَلِكُ"**، الْمَلِكِ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ الحشر: ٢٣، وكذلك في سورة الفاتحة

﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ الفاتحة: ٤؛ على قِراءة ورش، الْمَلِكِ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ - عز وجل -.

لكن **"الغلاب"** ليس اسمًا من أسماء الله، ولكن هذا من باب الإخبار، وباب الإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات؛ لأن باب الأسماء والصفات توقيفي، وأما الأخبار فبابه أوسع، فيُخبر

عن الله - عز وجل - بما ذكر من أفعاله وأسمائه وصفاته، ولهذا لا يُشتق من الصفات أسماء ومن الأفعال أسماء الله، ولكن يُشتق من الأسماء صفات وأفعال لله؛ لأن أسماء الله - تعالى - توقيفية وصفاته توقيفية، وصفاته يُستدل بها إما بأن ينص الله على صفة كما يقول: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ المائدة: ١٨ أو أنها بذكر اسمه؛ لأن الأسماء كما ذكرت لكم بالأمس تدل على ثلاثة أشياء:

■ على ذات الله.

■ وعلى اسم من أسماء الله.

■ وعلى الصفة التي يتضمنها الاسم.

ف"الغالب" إخبار أن الله غالب على كل شيء، كما قال الله - عز وجل -: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يوسف: ٢١ فقله: غالب من باب الإخبار.

"سنة أصول" والأصل هو الأساس، وهو ما يبني عليه من فروع بينها الله - تعالى - بياناً واضحاً للعوام، وهذا من رحمة الله - عز وجل -؛ لأن كلام الله ليس بمعقد، وليس بأحاج، وليس بالألغاز بل يفهمه عامة الناس.

من تدبر القرآن وسمعه إسماع من يريد الفهم والإنصات، ولهذا لما سمع الأعرابي من أخطأ في قراءة قوله - تعالى -: "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا" قال هذا ليس بقرآن.

ثم انتبه القارئ فأعاد فقال: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ

وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ المائدة: ٣٨، قال: "نعم، عزَّ فحكم"، وهو من عامة الناس، وهذا دليل على ما

ذكر شيخ الإسلام .

فالأصول التي وضعها الله في كتابه يفهمها عامة الناس " ثمَّ بعدَ ذلكَ غلَطَ فيها أذكِياءُ العالَمِ،

وَعَقَلَاءُ بَنِي آدَمَ؛ إِلَّا أَقَلَّ الْقَلِيلِ"، لماذا؟ مع أنهم أعطوا ذكاءً وعبقريَّةً ولكنَّ عامة الناس يفهم وهم

لا يفهمون !

كما مرَّ الشهرستاني ومعه وفود من الناس، فقالت المرأة؛ امرأة رأت هذا الموكب الكبير،

فقالت: "من هذا؟"، قال: "ألا تعلمين هذا؟! هذا عنده ألف ألف دليل على وجود الله"،

قالت: "والله لو لم يكن عنده ألف ألف شك ما كان هكذا" ورجعوا لدين العجائز كما ذكر ابن

تيمية في «الحموية» كما سيمر معنا- إن شاء الله-، كيف أن هؤلاء الأذكيا كالشهرستاني

والجويني والغزالي والرازي وصلوا في نهاية حياتهم إلى الحيرة والنَّدَم ويقول بعضهم: "ها أنا

أموت على دين أمي على عجوز نيسابور"، لم؟

لأنَّ لا، الفكر والرأي والفلسفة توصل إلى الحيرة والاضطراب، بعكس من يتربى على قال

الله وقال الرسول وقال السلف، فيثمر فيهم متانةً في الدين ويشمله قول الله تعالى: ﴿ يَبِيحُ حُذِّ

الْكِتَابِ بِقُوَّةٍ ﴿١٢﴾ مريم: ١٢ هذا المسلم أن يأخذ دينه بقوة ولا يتهز، ولا يكون في شك من أمر دينه

وتمسكه.

ولذلك تجد السلفي الذي يتربى على تلکم الأصول ويعيش بين آثار السلف ويتربى بين أيدي العلماء، تجده ثابتاً بعد رحمة الله إلى أن يلقي الله -عز وجل-، نسأل الله أن يثبتنا وإياكم، ما سبب ذلك؟

أنهم ساروا على الوحي بعكس أولئك المساكين الذين تربوا على أيدي الفكر والرأي والفلسفة، تجدهم متخبطين في الولاء والبراء، تجدهم متذبذبين في دينهم، تجده يُجالس هذا المبتدع، ويُجالس السلفي، ويجالس التكفيري، ويجالس الإخواني ويجالس التبليغي، وتجد في قلبه تخبطات في الولاء لا يعرف من يوالي ولا من يُعادي، بل تجده كل يوم له منهج وطريق؛ فمرة تكفيري، ومرة إخواني، ومرة حزبي، ومرة تبليغي وهكذا، لماذا؟!!

لأنه ما أخذ الدين برسوخٍ صحيحٍ وعلمٍ متين؛ من قال الله، قال رسوله، قال العلماء، قال السلف، فهو لاء ضحايا، وقد رأيتهم وسمعتهم، وما أحوال العالم الإسلامي من مظاهرات وقاتل في بلاد الشام والعراق وليبيا وغيرهم من بلدان المسلمين باسم الجهاد، ضحايا الفكر الضال وما يحصل في داعش ظلم للعالم الإسلامي وظلم للشباب، ظلم ابعُدوا عن العلماء، ابعُدوا عن منهج السلف فانتج انظر هذا النتاج في العالم الإسلامي، تخبط فكري، تخبط عقدي، تخبط في كل مجالات الحياة.

فهو لاء الذين وصفهم أنهم غلطوا وهم أذكياء العالم، وما ذاك إلا أنهم أعطوا ذكاءً ولم يعطوا زكاءً؛

❖ وذلك لعدم اتباعهم للقرآن والسنة وما دلَّ عليه.

❖ وعدم اتباعهم لسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وتطبيقها.

❖ وعدم فهمهم للدين على فهم السلف.

فلو اتبعوا ذلك لجمعوا بين الذكاء والزكاء، والزكاء المراد به البركة فيما يتعلمون فينتج فيهم علمًا صحيحًا وعملاً صالحًا، ذكاء في علمهم وفي دروسهم، وهذا يدلُّ على أنَّ الإنسان مهما أُعطي من الذكاء إن لم يُبارك الله فيما أعطاه فإن ذكائه يكون وبالأعلى عليه، ولذلك يقول الشاعر:

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ لِلْفَتَى فَأَوْلَى مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ

أي ذكاؤه و فهمه، إذا لم يبارك الله فيما أعطاه، ولهذا يا إخواني احرصوا على دعاء القنوت وتدبره وتفهم وتعقل معانيه وألفاظه وفيه " اللهم بارك لنا فيما أعطيتنا " كل ما أعطاك الله من أمرٍ ديني أو دنيوي اسأل الله أن يبارك فيه، فأعطاك اليد اللهم بارك لي فيها، أعطاك العقل اللهم بارك لي فيه، لذلك لما حاجج شيخ الإسلام الأشاعرة وأهل الكلام في «الرسالة الحموية»، ماذا قال في الأخير؟ قال: تنظر لهم من جهتين:

● من جهة تعطف عليهم وترحمهم أنهم ضلوا والحق أبلج.

● ومن جهة تنظر لهم من جهة شرعاً أنهم يستحقون، كما قال الشافعي: "حكمي في أهل

الكلام أن يُضرب بالجرید ويُطاف بهم على العشائر، ويقال هذا جزء من اشتغل بعلم الكلام وترك الكتاب والسنة".

يقول من جهة لما تنظر لهم من جهة القدر تعطف عليهم وترحمهم؛ أن الله قدر لهم الضلال بسبب ما اقترفته أيديهم.

ثم قال: **"أَعْطُوا ذَكَاءً وَلَمْ يُعْطُوا ذَكَاءً"**، أعطوا ذكاءً عباقرة، لكن سبحان الله! ما أراد لهم الله الهداية فلم يعطوا ذكاءً، وليس بظلم من الله وحاشاه! ولكن بسبب ما اقترفته أيديهم: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ البقرة: ٥٧.

وهذا ينبهنا إلى أمر آخر إلى وجوب تدبر القرآن، فإن المسلم ينبغي أن يكون حظه من القرآن لا مجرد القراءة والتلاوة وإجادة تجويده ومخارجه، نعم هذه مطلوبة كما جاء في الحديث: **«مَا أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ، مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ»** وفي الحديث الآخر: **«المَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعَعَّ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ»**.

فنعم إجادة قراءته وحسن قراءته تجويدًا وأحكامًا مطلوبة، لكن الحظُّ الأوفر ينبغي أن يكون بتدبره وتَعَقُّله، وقد ربانا الله -تعالى- ونبيه على هذا الطريق، فعندنا ثلاثة نصوص توضح طريقة السلف في حفظ القرآن وفهمه.

فإن السلف لهم طريقة في الحفظ ولأهل البدع طريقة في الحفظ:

✱ **أما أهل الأهواء والبدع:** فيجيدون القراءة، ويحرصون على تجويده وترتيبه وإقامة حروفه، ولكن لا يهتمون بالمعنى والتدبر والتعقل والفهم.

✱ **وأما الطريقة الصحيحة** فهي التي أشارت إليها ثلاثة نصوص:

➔ **النص الأول:** فقول الله - سبحانه وتعالى - محذراً من طريقة اليهود، فقال -تعالى-:

﴿ وَمِنْهُمْ ﴾ أي من أهل الكتاب ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُونَ

البقرة: ٧٨ .

فُسِّرَتْ ﴿ أَمَانِي ﴾ بعدة تفسيرات منها : أنهم يجدونه ترتيباً دون تعقله وتمعنه، الأمانى أي مجرد تلاوة، فذكر الله تِلْكَمِ الصِّفَةَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ عَلَى سَبِيلِ الذَّمِّ وَالتَّحْذِيرِ.

➔ **النص الثاني:** ما جاء في وصف الخوارج: «يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَتَجَاوَزُ حَنَاجِرَهُمْ» .

يعني لا يتجاوز حُدُومَهُمْ في القرآن القراءة وقراءة لفظه، وأمّا أن يصل إلى قلوبهم بتدبر وتمعن فلا، وهذا يُشير لنا إلى سبب ضلالهم، وهذا عادة أهل البدع كلهم والخوارج خصوصاً إلى يومنا هذا؛ أن حظهم من القرآن مجرد تلاوة ألفاظه دون التمعن به، واتباع متشابهه ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ المائدة: ٤٤، قالوا خلاص كل من لم يحكم بما أنزل الله فهذا كافر، دون معرفة تفاسير السلف ، ودون النظر إلى الآيات الأخرى الظالمون ، الفاسقون ، ودون النظر إلى قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ النساء: ٤٨ ، ودون قول ابن عباس: "كفر دون كفر"، وغير ذلك من التفاصيل التي ذكرها أهل العلم إلى يومنا هذا من علماء السلف .

➔ **والنص الثالث:** وهو ما جاء في «الصحيحين» عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي، أبو عبد

الرحمن السُّلَمي تابعي، قال: "حدثنا الذين كانوا يقرءوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله

بن مسعود من شيوخ هؤلاء؟ من محمد - صلى الله عليه وسلم -، تربوا على مدرسة محمد - صلى الله عليه وسلم -، وهم ربوا التابعين على ما رباهم محمد - صلى الله عليه وسلم -، وهكذا سلسلة أهل العلم وأهل السنة يأخذ صغارهم عن كبارهم، كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما انظر: **"أنهم كانوا"** ترى هذا تأصيل قوي يا إخوان يعلمنا كيف نحفظ القرآن، وكيف طريقة التابعين والصحابة في حفظ القرآن الذي يثمر إيماناً وعلماً وعملاً قال: **"أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي - صلى الله عليه وسلم - عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل"**، والمراد بالعمل الأحكام؛ سواء ما يتعلق:

✱ **بأعمال القلوب:** من التوكل، والتوحيد، والخوف، والخشية، والرجاء.

✱ **وما يتعلق بأعمال الجوارح:** كالصلاة إلى غير ذلك.

حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا الآن يخبر عن الثمرة، التي يتبعها الإنسان في هذه الطريقة ما الذي يثمر فيه قال: **"فتعلمنا القرآن، والعلم، والعمل جميعاً"**.

الآن تقرأ وتسمع أناس يحفظون القرآن من فاتحته إلى سورة الناس، ويحيد الحروف والتجويد والمخارج ولكنه لا يفهم شيئاً في التوحيد، ولا يعرف حق الله، ولا يعرف حق رسوله ولا يعرف الولاء والبراء، لماذا؟ لأنه كان حظه من القرآن كحظ الخوارج من القرآن.

وأما أهل العلم الراسخين وطلاب العلم المتبعين فحظهم من القرآن كحظ عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهم من الصحابة، فأيهم تختارون؟ وهذا الذي أنتج في السلف رسوخاً وعلماً وعملاً.

أما من تحبَّط في ذلك ممن أعرض عن ذلك هو ممن أخذ يأخذ دينه من العوائد وجد الناس كما في الحديث وجدت الناس فقلت مثل ما يقولون، ولهذا جاء عند السلف في الآثار عبد الله بن مسعود يقول: "لا يَكُنْ أَحَدُكُمْ إِمْعَةً إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَ وَإِنْ أَسَاءَ النَّاسُ أَسَاءَ"، إِمْعَةً، هذا معنى الإمعة "لا يَكُنْ أَحَدُكُمْ إِمْعَةً".

ولذلك جاء في «الأصول الثلاثة» لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب قال: "اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعِ مَسَائِلَ: الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: الْعِلْمُ؛ وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الْإِسْلَامِ بِالْأَدِلَّةِ".

يعني ما نأخذ ديننا بالعادات أو ما تعودنا عليه من آبائنا وأجدادنا، هذا لا يثمر قوة عنده، إذا هؤلاء الذين ضلوا مع وضوح الحق ووضوح الأصول التي ذكرها الله، ففهمها العوام فضلاً عن العلماء؛ لأنهم أخذوا دينهم عن آبائهم ومشايخهم وأجدادهم تقليداً، وما وجدوه من عادات أهلهم وقومهم دون أن يتدبروا القرآن العظيم .

وهذا حال أغلب الناس اليوم إنما يقرءون القرآن إما للتبرك به، يقول الشيخ صالح الفوزان مبيناً حال الناس اليوم قال: "بل أخذهم التقليد الأعمى لأبائهم وأجدادهم واعتبروا أن القرآن إنما يقرأ للبركة وحصول الأجر بالتلاوة وليس المقصود أنه يقرأ للتدبر والعمل بما فيه".

قلَّ من الناس من يقرأ القرآن لهذا الغرض إنما يقرءونه للتبرك به أو التلذذ بصوت القارئ وهذا الذي تلاحظونه؛ قلَّ من يقول يحرص أن يُصلي وراء فلان لأنه سُني وعالم، فتجده يتنقل

من مسجد إلى مسجد ينظر إلى أحسن الأصوات، أو التلذذ بصوت القارئ و الترنم به، أو لقراءته على المرضى للعلاج، هذا حال أغلب المسلمين اليوم، نظرهم للقرآن من هذا الباب ، وقلّ من يكون نظرتة نظرة الصحابة ليجمع بين العلم والإيمان والعمل .

فالمهم والأهم والمقصود ليس ذلك إنما المقصود تدبر المعاني لكتاب الله، والتفقه في كتاب الله -عز وجل-، وعرض أعمالنا وأعمال الناس على كتاب الله هل هي موافقة لكتاب الله أو مخالفة له .

إذا هذه المقدمة التي ذكرها شيخ الإسلام وهي في أربعة أسطر ولكن تحمل علماً جماً وتأصيلاً دقيقاً ينتفع به الإنسان .

ولعلنا نتوقف إلى هنا، والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



وجزاكم الله خيرا.